



سُحقت ثم أُسست من جديد: النقابات من حظر الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام 1933 حتى البداية الجديدة

الإصدار 1.0 · Gewerkschaft Underdog 30 سبتمبر 2026

في ربيع عام 1933 سُحقت النقابات وحُظر الحزب الاشتراكي الديمقراطي. وطوال اثني عشر عاماً لم يكن هناك تمثيل حر للعاملين؛ ومن نَظَم نفسه فعل ذلك في المنفى أو في الخفاء، معرّضاً حياته للخطر. وبعد عام 1945 نشأت نقابة موحدة، ورَسَخ القانون الأساسي حرية التنظيم النقابي.

في ربيع عام 1933 اختفت الحركة العمالية الحرة في ألمانيا في غضون أسابيع قليلة. فقد سُحقت النقابات أولاً، ثم حُظر الحزب الاشتراكي الديمقراطي (Sozialdemokratische Partei). وطوال اثني عشر عاماً لم يعد هناك أي تمثيل حر للعاملين. وما نشأ بعد ذلك لم يكن الحركة القديمة في مقرات جديدة، بل حركة تعلّمت من هزيمتها.

أسابيع السحق

تكيف لم ينفذ شيئاً

في 30 يناير 1933 أصبح أدولف هتلر (Adolf Hitler) مستشاراً للرايخ. وحاول أكبر اتحاد نقابي، وهو اتحاد النقابات الألماني العام (Allgemeiner Deutscher Gewerkschaftsbund, ADGB) بقيادة تيودور لايبارت (Theodor Leipart) على (SPD) في الأسابيع التالية الحفاظ على منظمته. فابتعد عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي (Leipart)، الحكومة الجديدة التعاون في القضايا الاجتماعية، ودعا أعضائه إلى المشاركة في احتفالات الأول من مايو التي أعلنها النظام «يوم العمل الوطني» („Tag der nationalen Arbeit“).

كان الأول من مايو منذ عقود يومَ الحركة العمالية. وقد طالبت الحركة طويلاً بأن يصبح عطلة رسمية مدفوعة الأجر يكفلها القانون. وفي أبريل 1933 لبّى النظام هذا المطلب بقانون. فسلب النقابات يومها بأن بدا وكأنه يهديه إليها.

ولا يزال تكيف قيادة النقابات هذا موضع خلاف حتى اليوم. فالبعض يرى فيه محاولة لإنقاذ المنظمة وعبور تلك المرحلة، والبعض الآخر يرى فيه تخلياً بلا مقابل. وقد قام على الأمل في أن النظام سيتسامح مع نقابة غير سياسية. لكن هذا الأمل خاب.

الثاني من مايو 1933

في اليوم التالي لاحتفالات مايو احتلت كتائب العاصفة (SA) ومنظمة الخلايا الاشتراكية القومية في المنشآت مقرات النقابات الحرة في أنحاء الرايخ كافة (Nationalsozialistische Betriebszellenorganisation, NSBO) واعتُقل المسؤولون النقابيون وتعرّضوا لسوء المعاملة واقتيدوا إلى المعسكرات. وصودرت الصناديق المالية والمباني والمطابع والمنشآت المملوكة للنقابات. وما بناه العاملون على مدى عقود باشتراكاتهم صودر في صباح واحد، ثم نُقل لاحقاً إلى جبهة العمل الألمانية (Deutsche Arbeitsfront).

وبعد أيام قليلة، في 10 مايو 1933، تأسست جبهة العمل الألمانية بقيادة روبرت لاي (Robert Ley). ولم تكن نقابة. فقد جمعت العاملين وأصحاب العمل في إطار واحد، واستبعدت الإضرابات، وكانت وظيفتها مراقبة الطبقة العاملة وربطها بالنظام. كما حُلّت النقابات المسيحية والليبرالية في الأسابيع التالية أو أُرغمت على الانضمام إلى جبهة العمل.

وسرعان ما أصبحت منظمة «القوة من خلال الفرح» („Kraft durch Freude“) جزءاً من جبهة العمل. وكانت المنظمة تقدّم رحلات عطلات وزيارات للمسرح وأنشطة رياضية بأسعار زهيدة. وكانت تلك بالنسبة لكثير من العاملين أول رحلة في حياتهم. غير أنها كانت مقصودة كبديل: فمن نال وقت الفراغ هديةً، لم يكن ينبغي له أن يسأل لماذا لم يعد يحق له أن يُدلي برأيه في الأجور وساعات العمل.

حظر الحزب الاشتراكي الديمقراطي

الرفض لقانون التمكين

في 23 مارس 1933 صوّت الرايخستاغ (Reichstag) على قانون التمكين (Ermächtigungsgesetz)، الذي أجاز للحكومة إصدار القوانين دون البرلمان. وكان النواب الشيوعيون في ذلك الوقت قد اعتُقلوا أو فرّوا أو تواروا عن الأنظار. وكان الحزب الاشتراكي الديمقراطي الكتلة الوحيدة الحاضرة التي صوّتت ضده. وقال رئيسه أوتو فيلس (Otto Wels) في خطابه: «يمكن أن تُسلب منا الحرية والحياة، أما الشرف فلا» („Freiheit und Leben kann man uns nehmen, die Ehre nicht.“).

الثاني والعشرون من يونيو 1933

في 22 يونيو 1933 حظر وزير داخلية الرايخ فيلهلم فريك (Wilhelm Frick) على الحزب الاشتراكي الديمقراطي أي نشاط. وفقد نوابه مقاعدتهم. وكانت أمواله قد صودرت منذ مايو، وصحفه قد حُظرت قبل ذلك. وفي 14 يوليو 1933 تلاه قانون منع تشكيل أحزاب جديدة (Gesetz gegen die Neubildung von Parteien): فأصبح حزب العمال الألماني الاشتراكي القومي (NSDAP) الحزب الوحيد المسموح به.

وبذلك اكتمل ما بدأ في الثاني من مايو. فلم يعد للعاملين منظمة تفاوض باسمهم، ولا حزب يتحدث باسمهم في البرلمان. أما برلمان يستحق هذا الاسم فلم يعد موجوداً أصلاً.

اثنا عشر عاماً بلا تمثيل حر

في المنفى

انتقل جزء من قيادة الحزب إلى الخارج وواصل العمل من هناك، أولاً من براغ، ثم من باريس ابتداءً من عام 1938، ثم من لندن ابتداءً من عام 1940. وتحت اسم سوباده (Sopade) جمع تقارير من أشخاص موثوقين داخل الرايخ عن المزاج السائد في المنشآت والأحياء السكنية، وعن الأجور والأسعار والاعتقالات. وتُعدّ هذه «التقارير عن ألمانيا» اليوم من أهم المصادر عن الحياة اليومية في ظل النازية („Deutschland-Berichte“).

كما ذهب نقابيون إلى المنفى. ومن هناك حافظوا على الصلة بمجموعات داخل البلاد وبالحركة النقابية الدولية التي لم تعترف بالنظام. وقد دعم الاتحاد الدولي لعمال النقل (Internationale Transportarbeiter-Föderation) بقيادة أمينه العام إيدو فيمن (Edo Fimmen) على وجه الخصوص عمال السكك الحديدية والبحارة الذين أسسوا مجموعات غير قانونية داخل الرايخ. فمن كان يرسو بخاراً في الموانئ الأجنبية، استطاع أن ينقل أخباراً ومطبوعات لم يكن الحصول عليها ممكناً داخل البلاد.

داخل البلاد

أما من بقي فقد عاش تحت مراقبة دائمة. وانسحب كثير من النقابيات والنقابيين ليحموا أنفسهم وعائلاتهم. وحافظ آخرون على التواصل في حلقات صغيرة، ونقلوا الأخبار، وجمعوا المال لذوي المعتقلين. وكان كل نشاط من هذه الأنشطة قد يؤدي إلى السجن أو معسكر الاعتقال أو الموت. وتعرض الآلاف للملاحقة، وقُتل كثيرون. وشارك بعض النقابيين السابقين في خطط لانقلاب. فقد كان فيلهلم لويشنر (Wilhelm Leuschner)، العضو في قيادة اتحاد النقابات الألماني العام حتى عام 1933، من بين رجال العشرين من يوليو 1944. واعتُقل وأُعدم في سبتمبر 1944. أما يوليوس ليبر (Julius Leber)، الاشتراكي الديمقراطي والنائب السابق في الرايخستاغ، فقد أُعدم في يناير 1945. وكان من بين تصورات المقاومة أيضاً نقابة موحدة لمرحلة ما بعد ذلك.

القائد والأتباع

نظّم النظام عالم العمل وفق تصوره الخاص. ففي مايو 1933 بالفعل نصّب قانون «أمناء العمل» („Treuhänder der Arbeit") وهم موظفون حكوميون حلّوا محل أطراف المفاوضة الجماعية. وفي يناير 1934 تلاه قانون تنظيم العمل („Führer des Betriebes") الوطني (Gesetz zur Ordnung der nationalen Arbeit). فجعل صاحب العمل «قائد المنشأة» („Gefolgschaft")، «والعاملين» «أتباعه» („Betriebsrat"). وحلّت محلها مجالس الثقة (Vertrauensräte) التي لم يكن يحق لها سوى تقديم المشورة.

وحتى مجالس الثقة هذه لم تُنتخب إلا مرتين، في عامي 1934 و1935. ويبدو أن النتائج جاءت غير مواتية للنظام إلى حد أنه لم يدع إلى أي انتخابات بعد ذلك. فمن لم يكن موافقاً على القائمة كان بإمكانه شطب أسماء أو الامتناع عن المشاركة في الانتخاب، وقد فعل كثيرون ذلك.

العمل بلا حقوق

بالنسبة للعاملين، عنت المرحلة الخالية من النقابات: لا مفاوضات جماعية، ولا حق في الإضراب، ولا تمثيل منتخب في المنشأة. وكانت الأجور تُحدّد بدلاً من أن يُتفاوض عليها. ومن اشتكى خاطر بأن يُعدّ غير موثوق سياسياً. وفي أثناء الحرب أُضيف إليهم ملايين من عاملات السخرة وعمال السخرة من البلدان المحتلة، الذين أُجبروا على العمل في ظروف أسوأ بكثير، وكثيراً ما هلكوا بسببها.

نهاية الحظر والبداية الجديدة

الترخيص بعد الحرب

مع هزيمة الرايخ الألماني في مايو 1945 انتهى الحظر. وفي سبتمبر 1945 ألغى مجلس الرقابة الحلفائي (Alliiertes Kontrollrat) قانون منع تشكيل أحزاب جديدة أيضاً. وأصبح يحق للأحزاب والنقابات أن تتشكل من جديد، لكن (Kontrollrat) بإذن من قوى الاحتلال فقط. ففي المنطقة السوفيتية سمحت الإدارة العسكرية منذ يونيو 1945 بالأحزاب والنقابات المناهضة للفاشية، أما في المناطق الغربية فقد حدث ذلك تدريجياً ابتداءً من صيف وخريف عام 1945. وحلّ قانون مجلس الرقابة رقم 2 (Kontrollratsgesetz Nr. 2) الصادر في أكتوبر 1945 حزب العمال الألماني الاشتراكي القومي وتشكيلاته والجمعيات الملحقة به، ومن بينها جبهة العمل الألمانية.

وأُعيد تأسيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي. وفي المنطقة السوفيتية دُمج في أبريل 1946 مع الحزب الشيوعي الألماني تحت ضغط كبير. أما في المناطق الغربية فقد ظل مستقلاً، (SED) في حزب الوحدة الاشتراكي الألماني (KPD)

درس النقابة الموحدة

قبل عام 1933 كانت الحركة النقابية منقسمة إلى تيارات: فالنقابات الحرة والمسيحية والليبرالية كانت قائمة جنباً إلى جنب، وكثيراً ما وقف بعضها في وجه بعض. واستخلص كثير من النقابيين من السحق أن هذا الانقسام قد أضعفهم. وبعد عام 1945 أسسوا نقابات موحدة (Einheitsgewerkschaften): منظمة واحدة لجميع العاملين في مجال ما، مستقلة عن الأحزاب والتوجهات الفكرية، ومنظمة بحسب القطاعات لا بحسب المهن.

وفي المنطقة السوفيتية نشأ اتحاد النقابات الألماني الحر (Freier Deutscher Gewerkschaftsbund)، الذي سرعان ما وقع تحت قيادة حزب الوحدة الاشتراكي الألماني. وفي المناطق الغربية اتحدت النقابات في أكتوبر 1949 في ميونخ في اتحاد النقابات الألماني (Deutscher Gewerkschaftsbund). وأصبح هانس بوككر (Hans Böckler)، الذي كان نقابياً منذ ما قبل عام 1933، أول رئيس له.

حق أساسي

وفي العام نفسه دخل القانون الأساسي (Grundgesetz) حيز التنفيذ. وتكفل المادة 9، الفقرة 3 منه، لكل فرد ولجميع المهن الحق في تكوين جمعيات لصون ظروف العمل والظروف الاقتصادية وتعزيزها. وكل اتفاق يقيد هذا الحق أو يسعى إلى إعاقته باطل. وقد كتبت أمهات القانون الأساسي وآبؤه ذلك وتجربة الأعوام من 1933 إلى 1945 ماثلة أمام أعينهم.

ما يبقى

كان سحق النقابات من أولى خطوات الحكم النازي، لا من آخرها. فمن يريد إخضاع مجتمع ما، يسلب العاملين أولاً إمكانية الدفاع عن أنفسهم معاً.

ويمكن استخلاص ثلاث عِبر من تلك المرحلة. فالتكليف لا يحمي منظمة إذا كان الطرف الآخر لا يريد وجودها. والانقسام يُضعف من كانوا سيصبحون أقوى معاً. والحقوق التي تبدو اليوم بديهية، أي الحق في التنظيم وفي المفاوضة الجماعية وفي الإضراب، قد رُسخت في القانون الأساسي من جديد وبصورة أمتن، بعد هزيمة دفع الناس ثمنها من حريتهم وحياتهم.

للاستزادة

- Michael Schneider: Unterm Hakenkreuz. Arbeiter und Arbeiterbewegung 1933 bis 1939. Bonn 1999.
- Michael Schneider: Kleine Geschichte der Gewerkschaften. Ihre Entwicklung in Deutschland von den Anfängen bis heute. Bonn 2000.
- Klaus Schönhoven: Die deutschen Gewerkschaften. Frankfurt am Main 1987.
- Helga Grebing: Geschichte der deutschen Arbeiterbewegung. Von der Revolution 1848 bis ins 21. Jahrhundert. Berlin 2007.
- Grundgesetz für die Bundesrepublik Deutschland, Artikel 9 Absatz 3.

يُستشهد به كالتالي

شُحقت ثم أُسست من جديد: النقابات من حظر الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام 1933 حتى البداية الجديدة, Gewerkschaft Underdog,

Fassung 1.0, 30.09.2026, <https://www.gewerkschaft.berlin/ar/>

%D9%85%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-

%D9%85%D9%86-%D8%AD%D8%B8%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B4%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A/rx77tqrg, abgerufen am 13.10.2026.

الترخيص

CC BY-ND 4.0 — Namensnennung, keine Bearbeitung